السيرة النبوية

الهجرة إلى المدينة

إعداد

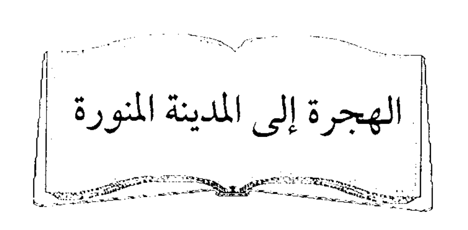
محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

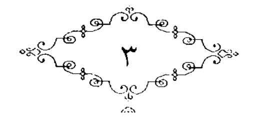
مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



هاجر أصحاب رسول الله ﷺ إلى المدينة بعدما استأذنوا رسول الله ﷺ ولم يبق إلا على بن أبى طالب ، وأبو بكر الصديق ـ رضى الله عنهما ـ .

وكان أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ يستأذن رسول الله ﷺ بالخروج فلم يأذن له رسول الله ﷺ ويقول له : لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا.

وعندما يسمع أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ هذه العبارة يطمع فى صحبة رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة .

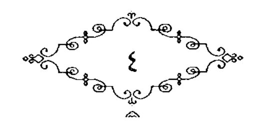


اجتماع أهل مكة فى دار الندوة :

« دار الندوة » هي دار « قصى بن كلاب » وسميت باسم دار الندوة لأن رؤساء قريش وقادتها يجتمعون فيها حتى يتشاوروا فى الأمور العظيمة .

وأى أمر أعظم من هجرة أصحاب سيدنا محمد ﷺ إلى المدينة، وانتشار دعوة الإسلام لهذا اجتمع قادة قريش فى « دار الندوة » وقالوا: إن الأنصار سوف يمنعون منا محمد وينصرونه علينا فماذا سنفعل ؟ فقال قائل منهم : نخرجه من أرضنا حتى نستريحَ .

فرد عليه آخر قائلا: إن محمداً له لسان عذب يسحر به الناس فإن أخرجناه سوف يلتف حوله الجموع ويؤمنوا به وبدعوته.



فقال رجل آخر : نحبسه ونقيده حتى يموت فى سجنه كما مات الشعراء من قبل .

فرد عليهم أحدهم قائلا : إن الخبر لا يلبث حتى يبلغ أنصاره ، وأنصاره يحبونه أكثر من آباءهم وأمهاتهم وأبناءهم ، ولو سمعوا ذلك لجاءوا إلى تخليصه ، وربما جاءوا ليحاربونا من أجله ، ونحن فى غنى عن ذلك .

وهنا قال أخبث رجل فيهم: ماذا لو أخذنا من كل قبيلة فتى من فتيانها الأقوياء الأشداء ، وأعطينا كل واحد منهم سلاحا فاتكا ، فيتربصون بمحمد ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيتقلونه ، وهكذا يتفرق دم محمد بين القبائل فلا يستطيع بنو عبد مناف عمل أى شىء

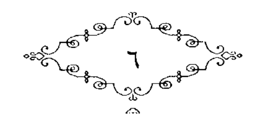
إلا قبول دية محمد .

وعندما سمع الجميع هذا الرأى وافقوا عليه ورحبوا به .

* الرسول ﷺ يفلت من الشر :

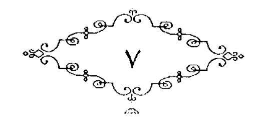
الرأى الذى وافق عليه أهل قريش كان رأيا شيطانيا ، شرًا ما بعده شر ولكن ماذا حدث بعد أن وضعوا هذه الخطة ؟ .

بعد أن وضعوا هذه الخطة يا أحبابى قاموا بتنفيذها ، فجمعوا رجالاً أقوياء ، وأعطوا كل رجل سلاحًا قويًا فتاكا ، ووقفوا جميعا أمام باب رسول الله ﷺ ، وانتظروا خروجه حتى يضربوه ضربة رجل واحد فيموت.



ولكن رسول الله ﷺ أخذ التراب فى يده ، ثم رماه على رءوسهم وهو يقرأ قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾** ﴾ [يس: ١-٩] .

وهنا أخذ المولى عز وجل أبصارهم، فلم يروا رسول الله ﷺ وهو يخرج من بينهم، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه التراب، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب.



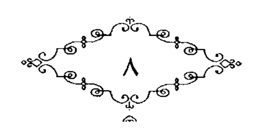
وبعدما انصرف استيقظوا جميعا.

فجاء إليهم رجل وقال لهم : ماذا تنتظرون هاهنا ؟

قالوا : محمد .

فقال لهم : خيبكم الله ! قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ماترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا ، وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم؟

وهنا وضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه ترابا ، فنظروا فى الدار ، وكان على فراش الرسول ﷺ يرقد سيدنا على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ ، فظنوا أنه سيدنا محمد ﷺ ، فلم



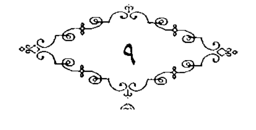
يصدقا الرجل.

وفى الصباح قام على - رضى الله عنه - عن الفراش فرأوه فقالوا: والله لقد صدق الرجل الذى أخبرنا بالأمس ، وانطلقا جميعا ليبحثوا عن رسول الله ﷺ .

* غـــار ثـــور :

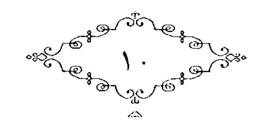
خرج رسول الله ﷺ كما قلنا من بيت المشركين ، وذهب إلى سيدنا أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - فقال سيدنا أبو بكر - رضى الله عنه - أهى الصحبة يا رسول الله ؟

فأجابه رسول الله ﷺ : نعم .



ففرح سيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ فرحا شديدا وركبا سويا على راحلتين أعدهما سيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ وعندما وصلا إلى غار ثور دخلا ولكن قبل أن يدخلا استأذن سيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ النبى ﷺ أن يدخل قبله ، فدخل قبله ، فطرد ما كان في الغار من عقارب وثعابين وسد الحفر الموجودة داخل الغار ، وعندما اطمأن إلى الغار من حيث خلوه من الأشياء التى ستؤذى رسول الله ﷺ ، نادى سيدنا أبو بكر على محمد ﷺ فدخل وظلا فى الغار ثلاثة أيام حتى يهدأ أهل الشرك والكفر ،ويكفوا عن البحث عنهما.

وكان من العجيب أن المشركين ذهبوا إلى غار ثور ، ونظروا ولكنهم لم يروا شيئًا . فقال سيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ :



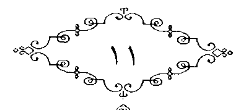
يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا .

فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ .

وفي ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)** ﴾ [التوبة : ٤٠] .

* من يخفي الأثر :

استأجر رسول الله ﷺ سيدنا أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ دليلاً حتى يرشدهما إلى طريق لا يتبعهما فيه أهل قريش ، وكذلك



جعلا هناك رجلاً يمشى ومعه الغنم على آثار رسول الله ﷺ ، وأبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ، وكذلك من يأتى إليهما وهما فى الغار .

والسؤال الآن يا أحبابي من كان يأتى إليهما ؟

كان يأتى إليهما عبد الله بن أبى بكر ـ رضى الله عنهما ـ وكذلك كانت السيدة أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنها ـ تأتى بالطعام إلى أبيها وكذلك إلى رسول الله ﷺ ، ويروى : أنها فى يوم لم تجد ما تربط به الطعام فشقت نطاها ووضعت فى أحدهما الطعام وفى الآخر الماء ومن أجل ذلك سميت «ذات النطاقين » كانت تأتى بالطعام ثم يقوم ماسح الأثر عامر بن فهيرة » بمحو آثارها وذلك بأن

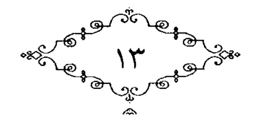
يجعل الغنم تسير حيث سارت السيدة أسماء ـ رضى الله عنها ـ .

ولما يئست قريش من البحث ، قالوا : سنجعل هناك جائزة مائة من الإبل لمن يقبض على سيدنا محمد ﷺ وصاحبه.

فانطلق الفرسان الأشداء يبحثون عن سيدنا محمد ﷺ ، وصاحبه حتي يفوزوا بهذه الجائزة .

* المحاولة الفاشلة :

كان هناك فارس قوى يسمى « سراقة » عندما علم بهذه الجائزة انطلق بحثا عن سيدنا محمد ﷺ ، وصاحبه سيدنا أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ .



وتصادف أن عرف طريقهما ، فأسرع بفرسه حتى يقبض عليهما ، ولكن الفرس وقع على الأرض ، وأوقع سراقة ، فتعجب سراقة لأن فرسه قوى ولم يسبق له أن وقع!

ولكنه ركب وأسرع ثانية ، ولكنه وقع مرة ثانية ، فقام سراقة وضرب فرسه ، ثم ركبه مرة ثالثة ، وفى هذه المرة غاصت قدما الفرس الأمامية حتى غاص نصفهما فى الرمال فقام سراقة وسحب الفرس ، فوجد الرمل يخرج وكأنه إعصار ، فخاف سراقة ، ونادى سيدنا محمداً ﷺ قائلا : انظرونى أكلمكم فوالله لا يأتيكم منى شىء تكرهونه .

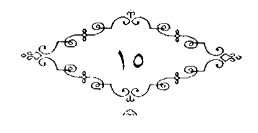
فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر : قل له : ما تبتغى منا؟ فقال

ذلك سيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ فقال سراقة : يكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك .

فقال رسول الله ﷺ : اكتب له يا أبا بكر ، فكتب له سيدنا أبو بكر كتابا ورحل عنهما سراقة ، وهو يرق للإسلام ويحب رسول الله ﷺ .

الدليل :

قلنا : إن هناك من كان يمحو الأثر وهو « عامر بن فهيرة » ، وقلنا : إن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه كان قد استأجر دليلاً واتفقا مع هذا الدليل على أن يأتى لهما بعد ثلاثة أيام عند غار ثور ، وكان هذا الدليل هو « عبد الله بن أريقط » .



وكان عبد الله بن أريقط دليلا ماهرًا ، وأمينا رغم أنه كان كافرًا لا يدين بدين الإسلام.

ومن براعة هذا الدليل أن أخذ رسول الله ﷺ وسيدنا أبا بكر إلى طريق يصعب على قريش أن تتبعهم فيه.

ووصل رسول الله ﷺ وسيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ فى سلام وخير إلى الأرض الطيبة المباركة ، وصلا إلى المدينة المنورة حتى يبدأ رسول الله ﷺ فى تأسيس وبناء الدولة الإسلامية .

